Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ديار التى بتت حبالي وصرمت وكنت إذا ماالحبل من خلة صرم
فزعت إلى وجناء حرف كأنما بأقرابها قار إذا جلدها استحم

وأخف من هذا قول إبراهيم بن هرمة :

إما ترينى شاحباً متبـــذلا كالسيف يخلق جفنه فيضيع
فلرب لذة ليلـــة قد نلتها وحرامهـــا بحلالها مدفـــوع

وليس منه قول متمم بن نويرة :

لعمرى وما دهرى بتأبين هالك ولا جزعاً مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات أروعا

ويبدو أن ابن رشيق كان لاينظر إلى هذا المقياس – مقياس الوحدة في البيت واستقلاله عما قبله وما بعده – نظرة قدامة وأبي هلال وغيرهما من الذين يعدون افتقار البيت إلى غيره عيباً قبيحاً ، بدليل قوله إنه ربما حالت بين بيتى التضمين أبيات كثيرة ، بقدر مايتسع الكلام ، وينبسط الشاعر فى المعانى ، ولا يضره ذلك إذا أجاد(١) .

ولعلنا استطعنا بتلك الإشارات أن نبين عن الفكرة ، وأن نوضحها ونبين أسرارها ، ونشرح ما نظن أنه حجة الذين دعوا إليها .

ولكننا مع ذلك نخطىء أشد الخطأ إذا تصورنا أن هذه الفكرة وحدها في وحدة البيت واستقلاله هى المقياس الأوحد عند عامة النقاد العرب ، وأنه لارأى عندهم سوى القول بوحدة البيت ، فقد أثر عن كثير من نقادهم كثير من الأقوال الصريحة التى يبدو فيها الحرص على الوحدة والتماسك ، بين الأجزاء أو الوحدات التى يتألف منها العمل الأدبى .

وقديماً تحدث نقاد العرب عن « القران » فى الشعر ، وهو الموافقة والمشابهة بين أبياته ، بحيث لايكون فى الشعر ماهو غريب عنه ، وإنما تكون ألفاظه متوافقة ، ومعانيه مترابطة ، فإذا أخذ الشاعر فى معنى فلا ينبغى أن يدخل فيه مالا علاقة له به ، حتى

---

(١) ابن رشيق (العمدة) ١/١١٣ .